Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل نسى المهاجرون وطنهم الأول فى البلد العتيق، مهد مولدهم ومغنى صباهم ومثوى آبائهم من قديم الزمان؟.

هل انقطع ما بينهم وبين أُم القرى، وطووا ما كان لهم فيها من ذكريات؟.

كلا! بل بقيت مكة مهوى أفئدتهم مثلما هى مهوى أفئدة الأنصار وسائر العرب.

وما كان الفراق سهلاً، ولا كان فى المهاجرين مَن ودَّعها إلا وقلبُه مثقل بالشجن. وكأنما كان المصطفى ﷺ يعبر عما يجدون، حين وقف ساعة خروجه للهجرة يستوعب مكة بنظرة حزينة ويقول مودعا:

«والله إنك لأحبُّ أرض الله إلى الله، وإنك لأحبُّ أرض الله إلىَّ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت».

ورغم ما حفلت به الأيام الأولى فى دار الهجرة، من مراسم الترحيب والإخاء وشواغل التنظيم للمجتمع الإسلامى الجديد، كانت وطأة الحنين ترهق أكترهم فترهف حساسيتهم لتغير المناخ!

* * *

وألَمَّ بكثير منهم سقم، وأجهدتهم الحمى، وفى هذيان الحمى كان المطوىُّ من أسواقهم ومكبوت حنينهم، يتنفس مُفلِتا من أعماق أفئدتهم، إلى ألسنتهم.

تتحدث أم المؤمنين السيدة «عائشة بنت أبى بكر» رضى الله عنها عن أول عهدهم بالمدينة فتقول:

«كان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال، فى بيت واحد.

فأصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم، وذلك قبل أن يُضرَب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك، فدنوت من أبى فقلت له:

- كيف تجدك يا أبتِ؟.

فردَّ مرتجزًا:

كل امرئ مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ
والموتُ أدنى من شِراكِ نعلِهِ